التربية ونظامها التعليمي في إنكلترا

سيدور حديثنا في هذا الجزء عن التربية الإنكليزية ونظامها التعليمي.

ولكن، وقبل الحديث عن التربية الإنكليزية لابد من تحيد بعض الملامح العامة للمجتمع الذي عمات وتعمل فيه التربية الإنكليزية، على أساس أن التربية هي نتاج المجتمع الذي تنتمي إليه.

المعلومات العامة:

*- تشكل المملكة المتحدة، تحالفاً بين ثلاث مقاطعات هي إنكلترا وويلز واسـكتلندا، غيـر أن النظام التربوي المتعارف عليه عالمياً، هو النظام التربوي في إنكلترا وويلز.

*- تبلغ مساحة إنكلترا نحو / 244 / ألف كم2، وعدد سكانها حالياً نحو/ 60 / مليون نسمة.

*- معدل الزيادة السكانية فيها نحو 2.% سنوياً.

*- معدل نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي نحو 27 ألف دولاراً سنوياً.

*- شهدت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر، تطوراً علمياً وصناعياً وتجاريـاً كبيـراً، حتـى أصبحت الدولة الأولى في العالم، على المستويات كافة.

*- استقرت فيها تقاليد الحرية الفردية في الميادين الاقتصادية والسياسية، وتكون فيهـا نظـام طبقي متصلّب، وكنيسة محافظة قوية.

*- كان النظام التربوي الإنكليزي، يعكس إلى حد كبير طبيعة النظام الاجتماعي الطبقي السائد.

*- يتسم المجتمع الإنكليزي، وعبر تاريخه الطويل، بسمة المحافظة، التي صبغت كل أنـشطة الحياة العامة؛ ولاسيما التعليمية والثقافية والتربوية منها.

*- لم يعرف التعليم في بريطانيا العفوية والعشوائية في نظامه، وإنما اعتمد دائماً على التخطيط المنظم الهادف.

*- يركز التعليم الإنكليزي على البحث وملاحقة المعلومات، ويركز أيضاً على تفجير الطاقـات وتطوير القدرات والمهارات الإبداعية، ورعاية التفوق والنبوغ.

*- فرضت بريطانيا تشريعاتها ونظمها الإداريـة والقانونيـة وقيمهـا التعليميـة والتربويـة والاجتماعية والحضارية على العالم.

تطور التربية الإنكليزية في القرن العشرين:

شهد القرن العشرين، ومنذ بداياته الأولى، حركة تعليميـة قويـة، تمثلـت فـي التقـارير والمناقشات والقوانين ولإصلاحات الشاملة، التي صدرت في تلك الفترة.

ومن أهمها نذكر هنا:

*- قانون سنة 1902 الذي حدد الطابع الرئيس للرقابة العامة على التعلـيم. فقـد أبطلـت "مجالس المدارس" واستعيض عنها بتكوين " سلطات محلية للتربية ": وهي أجهزة حكومية محلية على مستوى المنطقة أو الإقليم. وقد كلّفت هذه السلطات بتـوفير التعلـيم الابتـدائي وتمويلـه والإشراف عليه. وبذلك ارتبطت هذه التغيرات التربوية، بنظام الحكم المحلي، البالغ القـوة فـي إنكلترا.

*- " قانون **فيشر** " عام 1918، كنتيجة للحركة الإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى.

من أهم إنجازات هذا القانون:

1- ألغى الأقساط شيئاً فشيئاً من المدارس الابتدائية.

2- مد التعليم الإلزامي حتى سن الرابعة عشرة.

3- أوكل هذا القانون، إلى السلطات المحلية للتربية، مهمة توفير تعليم عملي مهنـي للتلاميـذ الكبار.

*- قانون **بتلر** عام 1944، خلاصة إصلاحات التعليم في بريطانيا، بعد الحرب العالميـة الثانية.

1- حول هذا القانون، مجلس التربية إلى وزارة يرأسها وزير.

2- خفض عدد السلطات التربوية المحلية، بغية إلغاء السلطات الضعيفة، وتكوين وحدات أكبـر وأعم فائدة.

3- أعطى الطابع النهائي لنظام التعليم في إنكلترا حتى الوقت الراهن.

4- كان صدور قانون بتلر، خطوة كبيرة لإيجاد نظام قومي للتعليم.

5- إنشاء نظام المدارس العامة، وتدعيم نظام المدارس البوليتكنيكية.

***- قانون الإصلاح التربوي الإنكليزي لعام 1988:**

تضافرت مجموعة من العوامل لإصدار هذا القانون منها:

1- زعزعة الثقة بالمعلم ودوره الريادي، كقائد للعملية التربوية التعليمية.

2- عجز السلطات التربوية عن تقديم خدمات تعليمية مناسبة لاحتياجات المجتمع.

3- ضعف مستوى تحصيل الطلبة.

4- ازدياد العنف في المدارس.

5-شكوى رجال السياسة والصحافة والمجتمع المحلي والصناعة وسوق العمل...

ويعد صدور هذا القانون، سابقة لا مثيل لها في تاريخ التعليم الإنكليزي. فقد خول وزير التربية سلطات كبيرة ومؤثرة في المؤسسات التعليمية ومعاهد التعليم العالي على السواء. وقد طبق هذا القانون في المدارس الإنكليزية ومدارس ويلز، أما اسكتلندا فلها تشريع خاص بهـا، وإن كانـت تخضع للسلطة المركزية نفسها لوزارة التربية والعلوم الإنكليزية.

إن الهدف من قانون الإصلاح التربوي عام 1988 والتشريعات الحديثة التالية له، رفع مستويات تحصيل التلاميذ، من خلال الإدارة الذاتية المتطورة للمدارس، ومـن خـلال المـنهج القـومي الموحد، الذي بدأ تطبيقه بالفعل سنة 1989، واستكملت تطبيقاته في كل المدارس عام 1992.

ويهدف الإصلاح التربوي الإنكليزي لعام 1988 إلى:

1- تأكيد النزعة المركزية في الإدارة التربوية:

قبل صدور هذا القانون، كانت لمجالس التربية في المناطق أو الأقاليم، مسؤوليات كبيـرة فـي الإشراف على التربية وتعيين لجان للتربية، تقوم بالعمل التربوي وتوفير نظام تعليمي كامل في منطقتها، يشمل التعليم الابتدائي والثانوي، بالإضافة إلـى وحـدات للتعلـيم العـالي، وتعيـين المدرسيين...الخ. بالإضافة إلى دور المنظمات الطوعية، التي لا يستهان بها، في مجال التربية، وخاصة في مجال رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والثانوي وإعداد المعلمين ونـشاط الـشباب وتعليم الكبار.

كانت السلطات التربوية المحلية، تسيطر على تمويل وإدارة ومناهج التعليم العالي. حتى صدور قانون الإصلاح التربوي عام 1988، الذي شكل ضربة قاضية لهذا التوازن، ومنح وزير التربية سلطات واسعة على التعليم العام والعالي على السواء. وهكذا عمل القانون على تقويـة النظـام المركزي في التعليم، على حساب النظام اللامركزي.

2- قومية المناهج والامتحانات:

حتى صدور قانون الإصلاح التربوي لعام 1988، كانت المناهج المقررة وإجراء الامتحانـات، تتم تحت مسؤولية المعلمين وإشرافهم بشكل رئيسي. سواء أكان ذلك بالنـسبة إلـى المـدارس الابتدائية أو الثانوية.

1- أصبحت المناهج على اختلاف مستوياتها، تخضع لسلطات وزير التربية، ووفق تـشريعات يصدرها على المستوى القومي.

2- يمكن لوزير التربية أن يصدر أوامر تتعلق بالمواد الدراسية والمقررات، من حيث الأهداف المنشودة، وبرنامج الدراسة وإجراءات تقويم أعمال الطلاب والعمل المدرسي، حسب مـا يـراه ضرورياً.

3- أصبحت المناهج والامتحانات تحت الإدارة المركزية.

4- توحيد المناهج القومية وتجانس الثقافة العامة في المجتمع الإنكليزي.

5- تم إدخال المنهج القومي NATIONAL CURRICULUM في المـواد المحوريـة أو الرئيسية Core subjects وهي الرياضيات والعلوم واللغة الإنكليزيـة، فـي كـل المـدارس الإنكليزية وويلز، لكل الأطفال، في السنة الأولى الابتدائية.

3- تحرير نظام القبول في التعليم الثانوي:

طالب القانون الجديد، السلطات التربوية المحلية بـ :

*- إلغاء نظام التعليم المخطط له في التعليم الثانوي (والذي كان يتم بموجبه قبول الطلبة بنـاء على الخطة التي تضعها، وحسب توسعاتها الفعلية، دون مراعاة رغبات الآباء، فـي إلحـاق أبنائهم بالمدرسة التي يرغبون فيها أو القريبة من مسكنهم).

*- إحلال نظام القبول المفتوح للطلبة، ما بين سن الخامسة والسادسة عشرة.

*- تقوم السلطات التربوية المحلية، بتحديد قواعد القبول في مدارسها مـع مراعـاة المعـايير المناسبة، كأن تأخذ في الحسبان، عدد الطلاب في كل مدرسة ورغبات الآباء، واحتياجاتهـا الفعلية، كما ينبغي على السلطات التربوية المحلية، أن تخطط لإغلاق المدارس فـي ضـوء احتياجاتها أيضاً.

4- إلغاء التمييز العنصري:

أعطى القانون الجديد الأقليات العرقية في بريطانيا دوراً في عملية اتخاذ القرار، بالنـسبة إلـى تعليم أبنائها، كما عمل على تشجيع تعيين المعلمين من هذه المجموعات العرقية وتعيين الإداريين التعليميين أيضاً.

5- استحداث أجهزة جديدة لتمويل التعليم، من مثل:

*- مجلس تمويل الجامعة (University (UFC Council Funding.

*- مجلس تمويل المعاهـد البوليتكنيكيـة والكليـات- (PCFC) Polytechnics and Colleges Finding Council.

ويتكون مجلس تمويل الجامعة من / 15 / عضواً يعينهم وزير التربية. منهم تسعة أعضاء يـتم اختيارهم من التعليم العالي. كما يضم مجلس تمويل المعاهد والكليات ممثلين عنها. ويقوم هـذا المجلس، بتمويل هذه الكليات والمعاهد، بعد أن كانت السلطات التربوية المحلية تقوم بتمويلهـا. ولهذين المجلسين، دور مهم، في تحديد المنح الدراسية التي تقدم للجامعـات والمعاهـد العليـا والكليات.

6- أعطى القانون الجديد المدارس، استقلالاً كبيراً في التمويل والإدارة. وطالب القـانون السلطات التربوية المحلية، والتي كانت مسؤولة عن تمويل المدارس وتعيـين المعلمـين، بـأن تفوض مسؤولياتها في التمويل والإدارة إلى مجالس إدارة المدارس والمدرسين الأوائل به. كمـا نص القانون على بعض الإجراءات، التي تخول الحكومة المركزية، في الإنفاق علـى بعـض المدارس، بشكل مباشر.

الإدارة التربوية في إنكلترا:

*- أعطى الإصلاح التربوي الجديد لعام 1988، وتعديلاته عام 1993 صلاحيات أوسع لوزارة التربية، في إدارة التعليم على المستوى القومي. وأوكل مهمة هذه العملية إلى السلطات التربوية المحلية في التنفيذ، مع خضوعها المباشر لرقابة وزارة التربية وإشرافها على حسن التنفيذ.

*- يساعد وزير التربية في رسم السياسية التربوية، مجلس التعليم الاستشاري المركزي لإنكلترا وويلز، إلى جانب المجالس الاستشارية المركزية الأخـرى، الخاصـة بالامتحانـات وإعـداد المعلمين...

*- مفتشو صاحبة الجلالة: يساعد وزير التربية في عملية الإشراف على التربية الإنكليزية، جهاز يضم مفتشي صاحبة الجلالة وهم يعدون في خدمة الملكة وليس الوزير ". ويعينون مباشرة من قبل صاحبة الجلالة، وفق إعلان قومي عام، لذلك فهم يتمتعون بقدر كبير من الحرية والاستقلالية في عملهم. ويتناول عملهم ميادين ثلاثة هي:

1- التفتيش على المدارس، والتشاور مع السلطات التربوية المحلية بشأنها.

2- تمثيل وزارة التربية في الشؤون الإدارية، على مستوى المناطق المحلية.

3- تقديم المشورة للوزارة فيما يتعلق بأمور التعليم، النظريـة والعمليـة، ومـشكلات التنظـيم والإدارة.

*- المفتش العام على التربية في إنكلترا:

تتحدد وظيفة المفتش العام في إحاطة وزير التربية علماً، بأحوال المدارس بصفة مستمرة، على المستوى القومي في إنكلترا.

وذلك من خلال إطلاع الوزير على نوعية ومستوى التعليم، الذي يقدم في مـدارس إنكلتـرا، والمستويات التعليمية، التي حققتها ومدى كفايتها في إنفاق الأموال، التي تخصص لهـا. ويقـدم المفتش العام، تقريراً سنوياً إلى وزارة التربية، الذي يقوم بدوره بتقديم صـورة منـه لمجلـس البرلمان الإنكليزي، ومجلس العموم، ومجلس اللوردات.

*- مفتشو المدارس:

يقوم بالتفتيش على المدارس، مفتشون معينون بمعرفة السلطات التربويـة المحليـة، واعتمـاد المفتش العام، وهم يتمتّعون بصلاحيات واسعة في عملية التفتيش على المدارس.

يختارون عادة من ذوي الخبرة والمعرفة. وبعد الانتهاء من مهمة التفتيش، يقدم المفتش تقريـراً مكتوباً عن زياراته وملاحظاته عن المدارس التي زارها ويرسله إلى السلطات، التي تخضع لها هذه المدارس، ونسخة ثانية من التقرير أو ملخصاً عنه إلى المفتش العام. وتقوم السلطات المعنية بدورها، بإرسال نسخة من ملخص التقرير إلى آباء تلاميذ المدارس.

*- السلطات التربوية المحلية:

تشمل السلطات التربوية المحلية، مجالس التربية في المناطق والأقـاليم، وتقـع علـى عاتقهـا مسؤوليات كبيرة في الإشراف على التربية، والإنفاق على التعليم وتوفير نظام تعليمي كامل في المنطقة التي تديرها، يشمل التعليم الابتدائي والثانوي والمهني ووحدات للتعليم العالي، وتعيـين المدرسين وتحديد رواتبهم، وغير ذلك.

تعين السلطات التربوية المحلية، عن طريق لجنتها، مديراً للتربية في المنطقة، يساعده جهاز من الموظفين الإداريين والمختصين، وبعض المفتشين المحليين. وتعد هذه السلطات، مسؤولة أمـام وزارة التربية عن حسن إدارة المدارس في مناطقها.

توضيح: قلل قانون الإصلاح التربوي عام 1988، من اختصاصات السلطات التربوية المحليـة كثيراً، وأصبح دورها ثانوياً، بعد أن كان رئيساً في عملية إدارة التربية الإنكليزية.

*- المنظمات الطوعية:

تقوم المنظمات الطوعية في إنكلترا، بدور مهم في مساعدة السلطات التربوية المحلية، وذلك في عملية تيسير شؤون التربية، ولاسيما على مستوى رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والثـانوي، وإعداد المعلمين، ونشاط الشباب، والرحلات المدرسية وتعليم الكبار.

تمويل التعليم في إنكلترا:

يعتمد تمويل التعليم في بريطانيا على مصدرين أساسين:

الأول: المساعدات المالية التي تقدمها وزارة التربية للسلطات التربوية المحليـة مـن الموازنـة العامة للدولة.

والثاني: الضرائب المحلية، التي تقوم السلطات التربوية المحلية بتحصيلها مـن المـواطنين، أو تلك التي تفرضها من أجل نفقات التعليم، بصفة عامة أو مؤقتة.

أما المدارس الخاصة، ووحدات التعليم العالي والجامعات، فتتلقـى مـساعدات مـن الحكومـة المركزية، ومن رسوم الطلبة، ومن التبرعات والهيئات التي يقدمها المواطنـون أو المؤسـسات الصناعية أو التجارية أو الدينية في المجتمع.

تقوم الحكومة المركزية بتمويل جزء كبير من ميزانية السلطات التعليمية المحلية في شكل مـنح غير محددة، وعلى هذه السلطات المحلية استكمال موازناتها من الضرائب المحلية على العقارات والخدمات التجارية والقروض.

تنفق الحكومة المركزية على التربية ما مقداره 5.3 % من إجمالي الدخل القومي: الذي بلغ عام (2000) نحو تريليون ونصف دولار. وتقدم هذه الأمـوال، علـى شـكل هبـات وتبرعـات ومساعدات فورية ومخصصات للبحث العلمي وبرامج التدريب، وسواها.

بحلول عام 2008 ستبلغ الميزانية السنوية للتعليم نحو 60 مليار جنيه إسترليني، حيث سـتكون هناك مدارس متخصصة جديدة، وسيتم تحديث المنشآت التعليمية، وستفتح ألف مدرسة ابتدائيـة أبوابها من الساعة الثامنة صباحاً إلى السادسة مساء لإتاحة الفرصـة لأوليـاء الأمـور للقيـام بأعمالهم.

نظام التعليم العام في إنكلترا:

من السمات العامة، التي يتميز بها نظام التعليم الإنكليزي، إنه نظام تعليم طبقـي. بمعنـى، أن هناك تعليماً خاصاً راقياً يقدم لأبناء الطبقات العليا في المجتمع، القادرة علـى دفـع التكـاليف العالية، وتعليماً عاماً يقدم للذين لا يستطيعون تأمين مصاريف التعليم الخاص.

أهداف النظام التعليمي وغاياته:

يمكن لنا أن نجمل أهم أهداف النظام التعليمي الإنكليزي، بالنقاط التالية:

1- على المشاركة في تحقيق الغايات الوطنية والتعليم والتدريب.

2- تهيئة نظام التعليم ومكوناته بالصورة التي تتيح للطلبة، أطفالاً وكبـاراً، إمكانيـة تحـصيل المهارات والمؤهلات العلمية، وفق أرقى المستويات، الأمر الذي يجعلهم قادرين على تنمية مهاراتهم العلمية بحرية، عدا عن تشجيعهم على البحث، وتطوير قـدراتهم علـى الـسؤال والمناقشة، بصورة منطقية.

3- إعداد الأطفال واليافعين، لتحمل المسؤولية في مستقبل أيامهم، ومساعدتهم على فهم مجريات الحياة في العالم من حولهم، بجانب فهم طبيعة العلاقات المتبادلة بين الأمم المختلفة.

4- غرس احترام القيم الاجتماعية والوطنية والأخلاقية في نفوس الأطفال، وتعويدهم التـسامح مع الأجناس والديانات الأخرى.

5- مساعدة الأطفال على استخدام اللغة بكفاءة واقتدار، قراءة وكتابة وتحدثاً، ودعـم وتطـوير النزعة إلى المعرفة والاستيعاب في جميع المواد الدراسية، بما في ذلـك البحـث النـوعي الراقي.

6- تشجيع التعليم المستمر، بحيث يتمكن الطلاب من استخدام مهـاراتهم ومعـارفهم للتنـافس بفاعلية في عالم العمل المتغير، وخصوصاً التعليم في ميادين العلـوم الرياضـية والعلميـة والتقنية.

7- رعاية الأطفال المعوزين والمحرومين وذوي الاحتياجات الخاصة، وإتاحة سـبل ووسـائل الدراسة والتعليم لهم.

8- تطوير إطار مرجعي متماسك ذي مؤهلات وطنية راقية لجميع الأعمـار، بحيـث يـشمل التحصيل الأكاديمي والمهني.

السياسة التربوية:

تقوم السياسة التربوية الإنكليزية على المعايير التالية:

1- تنمية المعرفة بتوسيع أطر التنوع في النظام التعليمي وبتعدد الخيارات المتاحة أمام الطلبة.

2- تطبيق المعرفة على مشكلات معاصرة.

3- تحسين نوعية النظام التعليمي، ورفع مستوى معايير الإنجاز.

4- إعطاء المؤسسات المحلية استقلالية أكبر في تسيير شؤونها وجعلها أكثـر مـسؤولية أمـام الطلبة وأولياء أمورهم وأمام أصحاب العمل ودافعي الضرائب.

وبعد صدور قانون 1988، أصبحت مدة التعليم العام في إنكلترا وويلز ثلاث عشرة سنة، مـن الخامسة حتى الثامنة عشرة من العمر. وتعد السنوات الإحدى عشرة الأولى منها، مرحلة إلزامية إجبارية.

وينظم السلم التعليمي العام على أساس مرحلتين:

الأولى: المدرسة الابتدائية:

وتتكون هذه المدرسة الابتدائية- Primary من مرحلتين هما:

أ – مدرسة الأطفال - Infant School:

ومدتها سنتان، تبدأ من سن الخامسة حتى سن السابعة.

نظراً لأن فترة الإلزام في إنكلترا تمتد ما بين سن الخامسة حتى السادسة عـشرة، فـإن هـذه المرحلة تدخل فيها. وتعد مرحلة إلزامية مجانية.

تتمحور وظيفة مدرسة الأطفال، حول تزويد الأطفال ما بين الخامسة والسابعة، بما هو ضروري لنموهم السليم، من النواحي الجسمية والعقلية والروحية والخلقية. وتؤكد أهداف مدرسة الأطفال، على أنه لا ينبغي قسر الطفل على تعلم القراءة والكتابة والحساب، حتى يرغب هو فـي ذلـك. سواء أكان عمره في الخامسة أم في السابعة. وبهذه الطريقة فقط، يمكن تعلـم هـذه المهـارات بصورة عارضة، كجزء من توسيع اهتمامات الطفل وتجاربه. والمبدأ الذي يجب أن تأخـذ بـه التربية في هذه المدرسة، هو أنه يجب وضع الطفل قدر الإمكان في جو يساعده على أن يـتعلم بنفسه. ويجب ألا تأتي المعرفة التي نريده أن يحصل عليها عن طريق المعلم، بل عـن طريـق إحاطته ببيئة غنية بالمؤثرات.

واستناداً إلى ذلك، يدور المنهاج في مدارس الأطفال حول أنواع النشاط المختلفة. كمـا يـشتمل على التدريب على التعبير بالحديث والرقص والغناء والأشغال اليدوية والرسم... ويشمل المنهاج أيضاً دراسة مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

ب- مدرسة الأحداث الصغار- Junior School:

ومدتها أربع سنوات، من سن السابعة حتى الحادية عشرة، وبعدها ينتقل التلميذ إلـى المدرسـة الثانوية. وتهدف هذه المرحلة إلى استخدام الميول القوية عند الأطفال إلى أقصى حدودها، وذلك أثناء ممارستهم لأعمالهم الشخصية أو أثناء بحثهم في العالم من حولهم. وتدفعهم هـذه الميـول وهذا البحث إلى التغلب على الصعوبات الأولية في القراءة والكتابة والحساب، التي يحتاجونهـا في الشؤون البسيطة اليومية التي تهمهم. ولهذا السبب يجب أن ينظم المنهج، على أن يدور حول أنواع النشاط والخبرات المناسبة للأطفال، وليس حول معلومات ُتحصل وحقائق ُتخزن.

وبعد صدور قانون الإصلاح 1988، تقرر إدخال التعليم القـومي فـي المـواد المحوريـة أو الرئيسة، وهي الرياضيات والعلوم واللغة الإنكليزية، في المدارس الإنكليزيـة كلهـا (إنكلتـرا وويلز)، للأطفال في السنة الأولى من التعليم الابتدائي، وتتركز الدراسة حول نـشاط التلميـذ وإيجابيته، ولا تعتمد على الحفظ والتلقين والتقليد.

أما بالنسبة لمنهج التربية الدينية، فهو منهج إجباري غير طائفي في طابعـه، ويعتمـد المبـادئ والقيم الدينية العامة المشتركة. وتعد هذا المنهج، لجنة رسمية تتضمن ممثلين من وزارة التربية، والسلطات التعليمية المحلية، ونقابات المعلمين، والهيئات الدينية في المنطقة التعليمية.

الثانية: التعليم الثانوي:

مدة التعليم الثانوي العام- Secondary Schools، في المدارس الإنكليزية، سبع سنوات. بعـد المرحلة الابتدائية. ويقسم التعليم الثانوي الإنكليزي من حيث المبدأ إلى مرحلتين أساسيتين هما:

*- المرحلة الأولى - Lower High School: مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات في عمـر (11-13) سنة، وهي تلي مباشرة مرحلة مدارس الأحداث الـصغار. تبلـغ نـسب التـسجيل الإجمالية في هذه المرحلة نحو (120% للذكور و 139% للإناث).

توضيح: نسبة التسجيل الإجمالية: هي نسبة المسجلين في هذه المرحلـة بغـض النظـر عـن أعمارهم الموازية لهذه المرحلة. يعني أن الطلبة الراسبين يدخلون ضمن هذه النسبة. أما نـسبة التسجيل الصافية (مقارنة مع الفئة العمرية الموازية لهذه المرحلة) فكانت عـام 2002 نحـو 88%.

*- المرحلة الثانية- Higher High school: مدة الدراسة فيها أربع سنوات. وهي مرحلة غير إلزامية بالنسبة إلى الطلبة. لكن هناك أكثر من 90% من الطلاب يواصلون دراستهم فـي هذه المرحلة، بعد نهاية مرحلة سن الإلزام وهو السادسة عشر من العمر. وتؤدي هذه المرحلـة إلى التعليم الجامعي والعالي. يحصل الطالب بنهاية هذه المرحلة على وثيقـة إتمـام المرحلـة الثانوية، التي أصبح يطلق عليها الآن اسم (البكالوريا)، تيمناً بالبكالوريا الفرنسية.

ومعظم الطلاب الإنكليزيين يتعلمون الآن في مدارس شاملة عامة مجانيـة Comprehensive. وجزء قليل منهم، نحو 8% يتعلم في المدارس الخاصة أو الأهلية أو الدينية، علماً أن هذه النسبة في تناقص مستمر نظراً لغلاء التربية في بريطانيا حالياً. ومناهج الدراسة في هذه المرحلة تحدد بمعرفة وزارة التربية، وكنا قد ذكرنا سابقاً المواد التي حددها قانون الإصلاح التربـوي عـام 1988، والتي يجب تدريسها في التعليم الثانوي. وهذه المواد تقع في تصنيفين كبيرين: المـواد المحورية Cores Subjects والمواد الأساسية Foundation Subjects .

وتتكون المواد المحورية، من الرياضيات والعلوم واللغة الإنكليزية، أما المواد الأساسية، فهـي التاريخ والجغرافيا والأشغال والتصاميم والتكنولوجيا والموسيقى والفنون والتربية البدنية واللغات الحديثة. كما يقوم بالإشراف العام على تطبيق المناهج في المدارس، مجلس المنـاهج القـومي، بالتعاون مع اللجان المحلية ومديري المدارس وغيرهم...

أنواع أخرى من المدارس:

توجد بجانب مدارس التعليم الحكومي الإلزامـي، المـدارس الأهليـة أو الخاصـة Special، والمدارس الحكومية للتعليم الخاص، التي تعنى بالمعوقين جسدياً وعقلياً، وتنقسم إلى اعتياديـة (نهارية) وداخلية.

كما توجد المدارس المستقلة- الخاصة (Independent) وتنقسم بدورها إلى ثلاث مراحل:

*- الروضة (Kindergarten) ومدتها عامان من سن خمس سنوات.

*- المرحلة التحضيرية (Preparatory) ومدتها أربعة أو ستة أعوام.

*- المدرسة العامة (public) لمدة أربع أو ست سنوات، وهي إما داخلية وإما نهاريـة، وتدرس منهجاً تقليدياً شاملاً.

وعلاوة على ذلك توجد مدارس ما قبل التعليم الجامعي، وهي مدارس دوليـة International وتدرس مقررات تعليمية واسعة، تراعي الناحية الدولية. كما توجد في إنجلترا أنواع ثلاثة مـن المدارس الثانوية هي:

*- الثانوية الأساسية (Grammar).

*- الثانوية الحديثة (Modern)

*- مدارس التعليم الشامل (Comprehensive) المنتشرة في معظـم سـلطات التعلـيم المحلية، وتضم غالبية طلبة الثانويات.

التعليم العالي الإنكليزي:

يحتل التعليم العالي، مكانةً مرموقةً في بريطانية، وخاصة الجامعي منه. ويعود ذلك إلى وجـود جامعات عريقة لها تقاليدها الأكاديمية المشهورة على المستوى العالمي، مثل جامعـة أكـسفورد Oxford، وجامعة كمبريدج Cambridge ولندن London وأدنبرة Edinburgh، وغيرها.

وتحدد هذه الجامعات وسواها، الشروط اللازمة والمستويات المطلوبة للطـلاب الـراغبين فـي الانتساب إليها. وأحياناً تحدد كل كلية مثل هذه الشروط، وأحياناً تحدد الأقسام المختصة ذلك. هذا وقد عمدت الحكومة الإنكليزية في الآونة الأخيرة، إلى تحديد عدد المنتسبين إلى كـل جامعـة، نظراً للعدد الكبير من الراغبين في الانتساب إلى الجامعات، والغالبية العظمى من الطلاب الذين لا يحالفهم الحظ في الانتساب إلى الجامعات، يعمدون للانتساب إلى إحـدى مؤسـسات التعلـيم العالي العامة الأخرى حيث تكون الشروط أكثر سهولة ويسراً.

ويقسم التعليم العالي الإنكليزي، إلى قسمين:

*- قسم التعليم العام الذي تتولاه الدولة إدارةً وإنفاقاً.

*- قسم خاص.

أما من حيث نظام الدراسة، في مؤسسات التعليم العالي الإنكليزي، فإن العام الدراسي، يقسم إلى فصلين دراسيين أو إلى ثلاثة فصول دراسية. وفي الجامعات الخاصة مثل، أكسفورد وكمبريدج، تكون الفصول الدراسية قصيرة في العادة تتراوح ما بين 10 أسابيع و 13 أسبوعاً دراسياً، مـع فترات عطل طويلة بين الفصول.

وتمنح الجامعات الإنكليزية، إجازات ودبلومات ودرجات علمية، وفق شروط كل جامعة ونظامها الداخلي. يصادق عليها من المجلس القومي للمحكمين الأكاديميين (CNAA) وهو هيئة مستقلة من أعضاء محددين، من قبل الحكومة القومية.

ومدة الدراسة في درجة البكالوريوس (Bachelors Degree)، تكون عادة أربـع سـنوات. ولكن هذه المدة تختلف من كلية إلى أخرى ومن جامعة إلى أخرى أيضاً.

تشير البيانات والوثائق الرسمية إلى أن ميزانية التعليم العالي في بريطانيا بلغت عام 2002

17,2% من مجمل الإنفاق العام على التعليم. ومن المعلوم أن الجامعات البريطانيـة حريـصة دائماً على سمعتها الأكاديمية، وعلى الصورة الجميلة العالقة في أذهان الدول قاطبـة، ولا تفتـأ تبذل جهوداً كبيرة للمحافظة على مكانتها وموقعها في قوائم التصنيف الأكاديمي والبحثي، ولذلك فهي تتنافس في المجالات العلمية والإدارية والخدمية، وتخطط دائماً لاستغلال مواردها الماليـة وإمكانياتها المادية والبشرية، ومع ذلك، فهي حريصة على ترشيد نفقاتها دون إحداث تأثير سالب على مستواها العلمي، ونشاطها البحثي التطبيقي، أو بضعف قدرتها التدريسية.

إعداد المعلمين في إنكلترا:

يشرف على إعداد المعلمين في بريطانيا، مجلس الجامعات لإعداد المعلمين، الذي يقوم بعمليـة تنظيم إعداد المعلمين، في المملكة المتحدة. وتتم عملية الإعداد وفق منحيين اثنين:

الأول: إعداد معلم المرحلة الابتدائية:

وتتم عملية الإعداد هذه، في كليات جامعية متخصصة لمدة أربع سنوات، أو بعد حصول الطالب (المعلم) على إجازة جامعية، ويتبع دورة تسمى (شهادة الدراسات العليا في التربيـة – P G C E)، لمدة عام دراسي واحد.

الثاني: إعداد المدرس الثانوي:

ولهذا الإعداد نموذجان اثنان أيضاً:

1 - في كلية إعداد المعلمين لمدة أربع سنوات، في أحد التخصصات العلمية (رياضـيات- فيزياء- علوم- فلسفة- تاريخ...)

2- على مستوى (شهادة الدراسـات العليـا فـي التربيـة – P G C E)، فـي أحـد التخصصات السابقة، التي كان قد درسها الطالب لمدة أربع سنوات. ومدة الدراسـة فـي هـذا المستوى عام دراسي واحد أيضاً.

وكالة تدريب المعلمين:

إلى جانب مجلس الجامعات لإعداد المعلمين، هناك هيئة تعنى بتدريب المعلمين تـسمى, وكالـة تدريب المعلمين، وهي هيئة أهلية تعاونية تستهدف رفع مستويات التلاميذ بتـدريب معلمـيهم، وتتضمن مهماتها أيضاً تحسين نوعية التعليم وتطويره، وأنشئت عام 1994.

وإجمالاً فإن أهدافها الأساسية تتمثل في النقاط التالية:

1- توفير التدريب المتنوع والراقي، الذي يتيح للمدرسين الجدد قدراً كبيراً من المعرفة والتفاهم والكفاءة، ما يعينهم على التفاعل مع طلابهم.

2- تأمين مشاركة فعالة للمدارس في كل أنواع التدريب .

3- تحسين ظروف المهنة وتطوراتها.

4- توفير تعليم متميز وعالي الجودة.

5- تقديم المشورة لوزير الدولة لشؤون التعليم وغيره من المسؤولين فيما يتعلق بتدريب المعلمين، عبر قنوات اتصال مع الإدارات والهيئات المعنية.

6- إدارة نشاطاتها بفعالية ومراجعتها باستمرار وتوظيف مؤهلات عامليها بإيجابية.

7- السعي لتحقيق براعة وانتقائية وكفاءة للمعلمين مع الشعور بالمسؤولية.

8- توفير المعلمين وتوظيفهم.

9- الاستمرار في إجراء دراسات التطوير المهني.

ويتناول منهاج إعداد المعلمين والمدرسين، موضوعات نفسية وتربوية ومهنية وتقانية تشمل: علم نفس النمو، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الفردي والاجتماعي، كما يتضمن المنهج الأصول الثقافية والسياسية والاجتماعية للعملية التربوية.

أما بالنسبة إلى التقانات فهي على شكلين:

- التكنولوجيا والتصاميم.
- تكنولوجيا المعلومات.

وهناك اهتمام أيضاً بالكمبيوتر المصغر، كمصدر للتعليم، ومقررات تتناول تصميم الكتب، ومواد التعليم والتعلم وإدارتها وتطويرها. يضاف إلى ذلك، وجود مقرر نظرية الإرشاد وتطبيقاتها، بدلاً من الصحة النفسية المعتمدة لدنيا. وهناك التربية المهنية والتوجيه المهني، والإدارة التربوية. كما أن هناك اهتماماً خاصاً بالتربية العملية، التي تشمل طرائق التدريس الخاصة، ووسائل التعليم المتعلقة بالمقرر المدرسي.

وتركز المقررات التعليمية في إعداد المعلمين على الطفولة المبكرة، وعلى مسألة الأنظمة التربوية ومقارنتها، وعلى علم الاجتماع التربوي، وعلى التفتيش والإشراف التربوي والتعليم عن بعد، وعلى فاعلية المدارس وتحسينها ...

* * * * *